

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

النضال السياسي لدى عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج دراسة تاريخية مقارنة

The political struggle of Abdel Aziz Al-Thaalibi and Masali Al-Hajj

A comparative historical study

أحمد غريسي 1 Ahmed Ghrissi, عبد الوهاب شلالي 2 Abdelouaheb Chelali

1 جامعة العربي التبسي - تبسة (الجزائر) Larbi Tebessi University, Tébessa

مخبر الدراسات الانسانية والأدبية

Ahmed.ghrissi@univ-tebessa.dz Abdelouaheb.chelali@univ-tebessa.dz

المؤلف المرسل: أحمد غريسي الإيميل: Ahmed.ghrissi@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول: 2020-12-11

تاريخ الاستلام: 2020-07-15

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على شخصيتين بارزتين في التاريخ المعاصر للمغرب العربي وهما: عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج؛ فأما الأول فقد ناضل في الحركة الوطنية التونسية، وكان له دور بارز فيها، وأما الثاني فقد كافح في الحركة الوطنية الجزائرية، حتى لُقّب بأبي الحركة الوطنية الجزائرية. كما كان لهما الدور الأساس في التصدي لمخططات الإدارة الفرنسية، ومحاربة الاستعمار والظلم والاستغلال، ومحاولة نشر الوعي واليقظة في أوساط الجماهير، واستطاعا من خلال نضالهما المتواصل، تكوين أجيال قطعت طريقها نحو الاستقلال.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما من حيث: التكوين السياسي والنضال والبرامج والأساليب المعتمدة ضد المحتل الفرنسي الغاشم.

كلمات مفتاحية: عبد العزيز الثعالبي؛ مصالي الحاج؛ النضال السياسي؛ الاستعمار الفرنسي.

Abstract :

In this study we used to shed lights on two influential figures in the contemporary history of the Arab Maghreb, namely: Abdel Aziz Al-Thaalibi and Masali Al-Hajj. As for the first, he fought with the Tunisian national movement, and he had a prominent role in it, and the second struggled in the Algerian national movement, until he was called the father of the Algerian national movement. They also had a primary role in confronting the plans of the French administration, fighting colonialism, injustice and exploitation, and struggling to spread awareness and vigilance among the masses, and through their continuous struggle, they were able to form generations that made their way towards , aims to reveal similarities and differences between them in terms of; Political formation, struggle, programs and methods adopted against the Oppressor French occupier .

Keywords: Abdul Aziz Al-Thaalabi; Masali Al-Hajj The political struggle; French colonialism.

1. مقدمة:

بشدة، وذلك بفضل رجال وطنيين، ومن هؤلاء الرجال الذين قاموا كيان المستعمر؛ عبد العزيز الثعالبي التونسي ومصالي الحاج الجزائري، اللذين كان لهما الدور البارز في الوقوف ضد استراتيجيات الإدارة الاستعمارية، من خلال كشف كل المخططات الرامية إلى إذابة الشعبين، والمطالبة بالتحرك والاستقلال، ونشر الفكر التحرري، وقد نجح في خلق جيل وطني مؤمن بعدالة قضيته، رغم الاختلاف بينهما في التكوين الديني والسياسي والمطالب السياسية والأساليب المتبعة في مقاومة الاستعمار.

لقد تضررت شعوب المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي عسكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، حيث استعمل المحتل كل الأساليب الوحشية من أجل البقاء والمحافظة على مصالحه في المنطقة، غير أن الشعوب المغاربية قاومته بكل أشكاله وأساليبه، حتى أخرجته من أرضها. إن الجزائر وتونس من البلدان المغاربية التي احتلها الاستعمار الفرنسي، إلا أن شعوبهما لم ترضخ لسلطته وقاومته

انتقد فيه أفكار المفسرين القدامى والشيوخ التقليديين، وحملهم مسؤولية تعطيل الحضارة الإسلامية⁵.

أصدر الثعالبي نشرة عربية سماها "الاتحاد الإسلامي"، وتنتج عن دعوته وعن الواقع الاستعماري الذي تمرّ به تونس عدّة مظاهرات شعبية في الزيتونة والصادقية، وأخذ الطلبة يطالبون بإصلاحات في مناهج وطرق التعليم وخاصة الزيتونة. وقد دافع في جريدته على طلبة الزيتونة الذين نظّموا مظاهرة احتجاجية في 16 أبريل 1910، وخصّهم فيما يعمود لعرض قضيتهم، كما نظّم الطلبة تظاهرة كبرى خطب فيها جماعة حركة "تونس الفتاة"، منهم الثعالبي، وأصبحت الجماهير تعتبر جماعة حركة تونس الفتاة ناطقة باسمهم، وأخذت تتحوّل الحركة من حركة فكرية لا تتجاوز المطالب إلى حركة سياسية⁶.

وبعد نفيه، ساهم الثعالبي بين سنوات 1923-1934 في توصيل صدى الحزب في العالم العربي الإسلامي في المغرب والمشرق وأقصى بلاد الهند، من خلال الدعاية لمبادئ حزبه، والتعريف بأوضاع التونسيين وما يعانونه من ظلم وجور من الاحتلال الفرنسي⁷.

وأثناء الحرب العالمية الثانية وقف الثعالبي ضدّ الفاشية والنازية، وكان يعتقد بانتصار دول الحلفاء على دول المحور، وعندما طُلب منه أن يساند "هتلر" الذي هزم الحلفاء وسيناصر الشعوب الضعيفة رفض ذلك وقال "فليعلن هتلر استقلال تونس مسبقاً"⁸.

توفي الثعالبي في سبتمبر 1944، ولقد وصفه الشيخ الزيتوني محمد الفاضل بن عاشور⁹ بما يلي: "وكان الشيخ عبد العزيز الثعالبي، بما له من ماضٍ، في السياسة، والإصلاح الديني والاجتماعي، والأدب... في بعث معالم النهضة التونسية، وتجديد العمل السياسي، في سبيل التحرير، وأصبح الثعالبي زعيم النهضة التونسية المطلق"¹⁰.

ج- أهم مؤلفاته:

- تونس الشهيدة.
- الروح الحرة للقرآن.
- عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب.

ومن هذا المنطلق نحاول في هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الآتية:

كيف قاوم كلّ من عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج الاستعمار الفرنسي؟ وأين تكمن نقاط التشابه والاختلاف بينهما؛ أفي الأهداف والغايات أم في المبادئ والبرامج؟ وما أثر كلّ منهما في تكوين جيل الاستقلال وتحقيق السيادة الوطنية؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي وعلى المنهج المقارن.

2. التعريف بالشخصيتين.

1.2 عبد العزيز الثعالبي:

أ- مولده ونشأته:

ولد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي - الجزائري الأصل- في تونس سنة 1874، عايش أحداث الحماية الفرنسية، حيث أن السنة (1881) التي أمضى فيها الباى معاهدة تونس مع الاحتلال الفرنسي كان عمره 14 سنة¹.

نشأ في مسقط رأسه، حفظ القرآن الكريم ودرس النحو والعقائد والأدب، ثم التحق بالمدرسة الصادقية ثم درس في جامعة الزيتونة وزاول تعليمه الثانوي والعالي فيها، وحصل على شهادة التطويع سنة 1896، التحق بالجمعية الخلدونية، وكان رغم صغر سنّه يمتاز بالذكاء وغازاة المعرفة، وبكثرة مطالعة الكتب والجرائد والمجلات، وله حافظة قوية، فنبغ في الخطابة والكتابة، وساهم في إصلاح مجتمعه².

ب- نضاله:

كان صحفياً، ويدعو في كتاباته الشعوب إلى مقاومة المحتل الأجنبي، وطرده من البلاد، وحقّهم في الاستقلال، "فتونس للتونسين". وفي سنة 1901 أصدر جريدة "سبيل الرشاد" باللغة العربية وهي مجلة ذات توجه إسلامي وحدوي تحرّري، لكن لم تدم طويلاً فسرعان ما أوقفها السلطات الاستعمارية³.

رحل إلى الآستانة والتقى بجمال الدين الأفغاني، ورجع وهو يحمل أفكاره، وهاجم التخلف، والتفّ حوله مجموعة من الشباب التونسي، فعارضه شيوخ الزيتونة وأتهموه بالزندقة، فسجن على إثرها⁴.

بعد خروجه من السجن، وفي سنة 1905 صدر له أول كتاب باللغة الفرنسية بعنوان "الروح الحرة للقرآن"، الذي

2.2 مصالي الحاج:

النجم، حيث طالب في أول خطاب له بإلغاء قانون الأهالي وحرية الصحافة والاجتماع والسفر والتمثيل في المجالس المنتخبة.¹⁵

نفت فرنسا مصالي عن أرضها بسبب مواقفه المعادية للإدارة الاستعمارية، فالتجأ إلى سويسرا واتصل بشكيب أرسلان الذي نوه بعمله وأيد نضاله، وقد تعرض مصالي للسجن والنفي مرارا، وكان كل مرة يخرج فيها من سجنه يعود إلى مجاهرتة بالاستقلال وإلى قيادة حزبه بصفة أشد.¹⁶

أسس حزب الشعب سنة 1937، وبعده حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946، وكذلك المنظمة الخاصة في مؤتمر 1947، التي أطرت نضال الشعب عسكريا وأعدت العدة لتفجير الثورة.¹⁷

توفي مصالي يوم 03 جوان 1974 في فرنسا، بعد تدهور حالته الصحية، ودفن يوم 06 جوان في مسقط رأسه.¹⁸

نستنتج أنّ حياة الفقر أثّرت في شخصية مصالي، التي أبعدته عن الدراسة وجعلته ينتقل من مكان إلى آخر، ومن الجزائر إلى فرنسا، بحثا عن عمل، لكن في المقابل كان لها تأثير إيجابي على تكوينه السياسي، حيث عايش بنفسه الإقصاء والتمييز الذي يعامل به الجزائري "الأهلي"، وذلك أثناء تأديته للخدمة العسكرية، وكل هذه الظروف ساعدته في بناء برنامج حزبه، وفي التأثير على الشعب الجزائري الذي تبوّى مطالبه التحررية.

3. أوجه التشابه بينهما

1.3 تأثير البيئة الأسرية في تنشئة الرجلين:

تشبّع كل من عبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج بكرة الاحتلال منذ الصغر بتأثير من والدهما، حيث قال الثعالبي: "كنت صغيرا ورأيت أمي تبكي فسألها السبب فقالت: أما رأيت الفرنج مرّوا من هنا؟ وهؤلاء لا يخرجون إلا بالحرب". كما رفض الهدنة مع الأسر الحاكمة التي قبلت بالاستعمار، ودعا إلى إلغاء الحماية الفرنسية.¹⁹

كذلك مصالي روى عن والده الذي علّمه بغض الاحتلال وضرورة الكفاح من أجل طرده من البلاد، فقال: "إنّ أبي جعلني أفهم ضرورة الكفاح المسلّح لاسترجاع كرامتنا"، كما ربّاه على أنّ البلاد قد سُرقَت.²⁰

يتبيّن من ذلك، أنّ الأسرة التي تربّى فيها كل من الثعالبي ومصالي، كانت أسرة تمقت الاحتلال، وهذه التربية الاجتماعية ساهمت في صقل أفكارهما السياسية ومبادئهما الوطنية ومواقفهما الجريئة.

2.3 علاقتهما بالأحزاب والمنظمات الشيوعية:

أ- مولده ونشأته:

ولد مصالي الحاج يوم 16 ماي 1898 في تلمسان عمالة وهران، من أسرة دينية محافظة، وفلاحية فقيرة، تنتمي أغلب عائلته إلى الطريقة الصوفية الدرقاوية، تربّى في أحضان أسرته على الأخوة والمحبة وفعل الخير، ومحاربة المنكر، وتشبّع في قريته التي يسكنها المسلمون والمعمرّون واليهود، بأخبار المغرب العربي والدولة العثمانية ومصير المسلمين.

امتن الحلاقة، وفيما كان الكلام يدور حول السياسة من أخبار المغرب والمشرق والحج، ثم امتن صناعة الأحذية، ثم في معمل التبغ والذي تعلّم منه معنى العمل النقابي، ثم التحق بالجمعية الرياضية "التلمسانية".¹¹

ب- نضاله السياسي:

عشيّة اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، وما صاحبها من هجرات جماعية للسكان هروبا من تجنيد أبائهم مرغمين في الحرب، بدأ يتابع باهتمام الجرائد والمجلات التي تنقل أحداث العالم، شارك وهو في سن الثالثة عشرة في مظاهرة ضدّ الخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين، وتأثّر بالمناقشات التي تجري في الساحات العامة والمقاهي حول صدى الأحداث التي هزّت الشرق الأوسط المتمثلة في الانبعاث التركي واليقظة الوطنية المصرية، لأنّ الجزائر على الرغم من العزلة التي فرضها عليها الاستعمار الفرنسي، إلا أنّها بقيت متّصلة بالعالم العربي الإسلامي، نظرا لتوافد الجرائد والكتب والمجلات عن طريق الحُجّاج.¹²

جُنّد مصالي لأداء الخدمة العسكرية سنة 1918، وعندما رقيّ في منصبه إلى رتبة رقيب، ظلّ يعامل بقانون الأهالي، فكان الفرنسيين الذين هم في نفس رتبته يتقاضون أجرا أكثر منه بكثير، وقد احتجّ كتابيا على ذلك، فجاءه الرد صامدا: "بصفتك من الأهالي لا يمكنك أن تتمتع بنفس الحقوق المخصصة للفرنسيين". وهذا الاحتجاج الكتابي يعتبر أول فعل سياسي لمصالي، وقد سُرّح من الخدمة العسكرية في 28 فيفري 1921 وعاد إلى تلمسان، بعد أن تعرّف على مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن الداعية إلى حق الشعوب المستعمرة في الحرية.¹³

عاد مصالي إلى باريس (فرنسا) في 23 أكتوبر 1923 وعمل في مصنع النسيج وغيرها من الأعمال الشاقة، ولقد سعى إلى إيجاد علاقة مع مجموعة سياسية، وربط اتصالات مع الفرنسيين ومع الجاليات المهاجرة خاصة من شمال إفريقيا، كما تأثّر بالمنظمات والأحزاب الشيوعية وانخرط فيها ابتداء من سنة 1924 من أجل تحسين وضع العمال.¹⁴

ساهم مصالي في تأسيس جمعية النجم في مارس 1926، التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي، وتحت تأثير الحاج علي عبد القادر عضو اللجنة الإدارية للحزب، أصبح مصالي أمينا عاما

الاستثنائية، وطالب بالحريات والتعليم الإجباري للغة العربية، وقد دعا المؤتمر في لائحته إلى حرية الشعوب المضطهدة وأنكر الإمبريالية.²⁵

كما تميّز النجم عن بقية الأحزاب الجزائرية بعقيدة دينية وبطابعه الوطني والبروليتاري الصريح، وقد ظهر ذلك جلياً في برنامجه السياسي الذي حدّدته الجمعية العامة للنجم في 18 ماي 1933، حيث أكّدت في الجانب الديني عن الأخوة والوحدة الإسلامية، كما أعلن مصالي في 23 ديسمبر 1933 على أنّ المسافة التي تفصل بين المسلمين كافة لا يجب أن تكون عائقاً أمام وحدتهم.²⁶

4.3 البعد المغاربي في اهتمامهما:

يشارك الثعالبي ومصالي في كونهما يحملان هموم الأمة الإسلامية وقضاياها، فقد برز الثعالبي كقائد شعبي، يوم أعلنت إيطاليا الحرب على ليبيا في 29 سبتمبر 1911، وسخر قلمه لدعم المقاومة الليبية ضدّ العدو الغازي، وجعل من "الاتحاد الإسلامي" الناطق لنضال ليبيا ومشاعر تونس، وأشرف على صندوق تبرعات وطني لدعم الكفاح الليبي. وبعد نفيه، عرّف بقضايا الأمة العربية في المشرق العربي، كاشفاً دور الاستعمار في تقسيمها والاستيلاء عليها ونهب ثرواتها، وكانت له علاقات بزعماء سوريا والعراق مثل الحاج أمين الحسيني.²⁷ والمجاهد السوري عز الدين القسام²⁸ الذي التحق بفلسطين ليجاهد ضدّ الاستعمار البريطاني والصهيوني، وتعاونوا معاً على وضع خطة للنضال المسلح، كما دعا الثعالبي إلى دعم ومساندة حركة القسام بفلسطين.²⁹

بينما مصالي كان مهتماً بالتحوّلات السياسية في الشرق الأوسط التي ظهرت بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، وأكد في خطاب له يوم 23 ديسمبر 1933 بأنّ جزءاً كبيراً من العالم الإسلامي يرزح تحت السيطرة الأجنبية، ومن أجل التحرّر من هذه السيطرة، دعا جميع المسلمين إلى الوحدة والتنظيم.³⁰

وقد راسل مصالي شكيب أرسلان مؤكداً له على وجوب العمل في إطار الوحدة الإسلامية من أجل مقاومة التجزئة والسيطرة الأجنبية، كما ألقى خطاباً في مؤتمر جنيف المنعقد من 12 إلى 17 سبتمبر 1935 ندّد فيه بالفاشية الإيطالية في إثيوبيا، وقدّم احتجاجاً باسم الشعوب المستعمرة.

وفي أحد خطابه أيضاً دعا إلى العمل على تحرير الشعوب لضمان السلم في العالم، وكان يقدّم تحليلاته للسياسة العالمية ويبيّن وضعية الجزائر فيها، وعندما أبرمت معاهدة مصر مع الإنجليز، ومعاهدة سوريا مع فرنسا بعث مصالي برقيتين الأولى إلى عاهل مصر، والثانية إلى رئيس الحكومة السورية يهّئ فيها الشعبين.³¹

مجمل القول، أنّ الثعالبي ومصالي في نضرتهم المشتركة لقضايا الأمة وهمومها، ترجع أولاً إلى كونهما مسلمين عربيين،

يرى كلا الزعيمين ضرورة التعامل مع اليساريين الذين يشتركون معهم في جزء من المطالب بغية تحقيق أهدافهما، فقد دَعَم الثعالبي الشيوعيين والاشتراكيين الفرنسيين بباريس من أجل التعريف بالقضية التونسية، وبالرغم من كونه خريج الزيتونة، ومن التيار العربي الإسلامي القومي، إلا أنّه شجّع الشيوعيين الذين أصدروا جريدة "حبيب الأمة" سنة 1906 على الرغم من اختلافه معهم في الأفكار.²¹

كذلك مصالي ناضل في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي المناهض للاستعمار، وظلّ به بالرغم من اختلافه مع قيادته، ولما آلت إليه رئاسة جمعية النجم في 1926/06/26 أبعداً عن تأثير الحزب الشيوعي الفرنسي، وبعد حلّ السلطات الاستعمارية للنجم سنة 1929 أعاد مصالي تأسيس "نجم شمال إفريقيا المجيدة" في سنة 1933.²²

هذا الاتفاق في نضرتهم للفكر اليساري الشيوعي والتعاطف معه، ربما نابع من كرههما للفكر الرأسمالي الليبرالي الذي دافع عن المحتلين للشعوب، وأيضاً لكونهما تعلّما منه العمل النقابي والسياسي في الوهلة الأولى لتكوينهما.

3.3 النظرة الوحدوية العربية والإسلامية:

ارتبط الثعالبي ومصالي في كفاحهما ضدّ الاحتلال بالرؤية الوحدوية العربية الإسلامية، من خلال إيمانهما بالمصير المشترك، وقد مثّل كلاهما المغرب العربي في عدّة مؤتمرات مناهضة للاستعمار، حيث عوّضت الوطنية الدينية الشعور الوطني، فالمسلمون يعتبرون أنفسهم ينتمون لأمة واحدة.

استقرّ الثعالبي - بعد نفيه - في المشرق العربي، وكان لإقامته الأثر العميق في تطوّر الحركة الوطنية في الشرق وتبلور فكرة الوحدة العربية، وقد شارك في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس سنة 1923، ودعا إلى إقامة جامعة علمية في القدس، كما ربط حركة التحرّر الوطني في أقطار المغرب العربي بحركة التحرير الوطني بالمشرق العربي، واعتبر الثعالبي من أبرز دعاة الحرية والوحدة العربية في الوطن العربي، وقد كتب مقالا في مجلة "الشّهاب" بعنوان: "الوحدة العربية في طريق التحقيق".²³

كما مثّل الثعالبي المغرب العربي في مؤتمر القوميين العرب الذي عقد في القدس في ديسمبر 1930، الذي اعتبر بمثابة "برلمان روحي واجتماعي للدين الإسلامي"، حيث صادق المؤتمر على قرار مناهض للاستعمار، وأرسلوا إلى عصبة الأمم (جنيف) احتجاجاً باسم جميع المسلمين الذين يعانون من جور الاستعمار.²⁴

كذلك مصالي شارك في مؤتمر بروكسل ضمن وفد الحزب الشيوعي الفرنسي، ممثلاً عن حزبي النجم والدستور التونسي، الذي انعقد من 10 إلى 15 فيفري 1927، وألقى فيه خطاباً طالب فيه صراحة باستقلال الجزائر وانسحاب قوات الاحتلال، وتكوين جيش وطني، وإلغاء قانون الأهالي، وجميع القوانين

ولسن التي تقرّ بحق الشعوب في تقرير مصيرها. كما نشر في باريس سنة 1920 كتابا بالفرنسية يحمل عنوان " تونس الشبيدة" فضح فيه الاضطهاد الاستعماري وقارنه بالنظام التحرري الذي ساد البلاد قبل الاحتلال الفرنسي لتونس، وطالب بإسناد "السلط التشريعية إلى مجلس أعلى يتركب من ستين مواطنا تونسيا ينتخب معظمهم بطريقة حرة... وبحرية التعليم ونشره". كما بعث سنة 1923 رسالة إلى الرئيس الفرنسي "ميلبران" يطلعه فيها على أوضاع التونسيين المزرية.³⁵

كذلك مصالي، بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 سعى إلى نشر مبادئ وأهداف حزبه في باريس بدءاً بالأوساط المغاربية في المقاهي والمطاعم والأماكن العامة، ثم توسّعت دعايته لتصل إلى المناضلين من البلدان الآسيوية والإفريقية المتواجدين في باريس وإلى الرأي العام الفرنسي والدولي خاصة بعد مؤتمر بروكسل سنة 1927، وقد أرسل من باريس سنة 1930 مذكرة إلى عصبة الأمم ندّد فيها بالاضطهاد والاستغلال الذي يعاني منه الشعب الجزائري وطالب بحقه في التحرّر، وفي نفس السنة أنشأ جريدة "الأمة" التي فضّح فيها الأكاذيب الاستعمارية أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي.³⁶

نرى أنّ نضالهما في فرنسا، جاء من أجل البحث عن المساندة والتعاطف الدولي لقضيّتهما، واعتمدا على السبل القانونية للتعريف بها، خاصة عصبة الأمم ثمّ جمعية الأمم المتحدة، والاتّصال بالشخصيات العالمية للضغط على الدوائر الرسمية الاستعمارية.

4. أوجه الاختلاف بينهما:

1.4 التكوين الديني والسياسي:

تأثّر الثعالبي في تكوينه الديني والسياسي برجال الإصلاح كالأفغاني ومحمد عبده، وأصبح الثعالبي من أبرز رجال الإصلاح الذين عرفتهم تونس، فقد كان مصالحا اجتماعيًا، وعالمًا دينيًا وقائدا سياسيًا، وقد شهدت تونس زيارة محمد عبده الثانية سنة 1903 التي عزّزت الأفكار الإصلاحية التي نادى بها رجال الإصلاح في تونس.³⁷

كما صدر للثعالبي أول كتاب باللغة الفرنسية سنة 1905 بعنوان "الروح الحرة للقرآن" يبيّن فيه أفكاره الدينية التجديدية، ثم نشر كتابا آخرًا بالفرنسية في باريس سنة 1920 بعنوان "تونس الشبيدة" عرض فيه للرأي الفرنسي والعالمي جرائم الاستعمار في حقّ الإنسانية.³⁸

على خلاف مصالي الذي تأثّر في تكوينه الديني والسياسي بالزوايا التي كان يزورها أثناء تنظيمه لفروع النجم في مدن الجزائر ودراسة الوضعية العامة للشعب الجزائري، والتي يعتبرها مراكزًا للتوعية والتكوين والتوجيه، بل ويعقد اجتماعاته فيها، ثمّ

لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"، وثانيا إلى المعاناة الشديدة من جزاء ظلم الاستعمار واستباحته للأرض والأعراض، هذا الشعور السلبي ولّد لديهما إحساسا بباقي المسلمين في كل العالم، فتجدهما يشاركان في كلّ اللقاءات والمؤتمرات الرافضة للاحتلال، والدّاعمة لقضايا التحرّر.

5.3 مفهوم الثورة لديهما:

يرى الزعيمين أهمية الثورة في كلّ المجالات من أجل تحقيق نهضة شاملة، وليس الاقتصاد فقط على الجانب السياسي.

فقد اعتمد الثعالبي على أركان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والديني السلفي في اتجاه اعتدالي من أجل الحصول على دستور تونسي في إطار نظام الحماية الفرنسية، وهذا الذي قامت عليه حركة الإصلاح والحركة الوطنية في تونس.³²

كما تطرّق مصالي في أوت 1936 إلى ضرورة الثورة الشمولية في المجال السياسي والثقافي والاجتماعي وغيرها، لأنّها الكفيلة بتغيير الأوضاع التي يعيشها الجزائري من استعمار وتخلّف، وضرورة الالتحاق بالقافلة الحضارية، بدءًا بالثورة على أنفسنا من أفكار ومعتقدات وعلى وضعيتنا المزرية، وكان يرى أن الثورة الشاملة في الجزائر ممكنة وأمر طبيعي.³³

وكان مصالي يعتقد أنّ التنظيم أساس النجاح، فكان يردّد على مناضلي حزبه قوله: " لو كنت معلما لقلت لشعبي نظّم نفسك، نظّم نفسك"، " أيها الشعب، نظّم نفسك". وقد أثر بتوجهاته في الجيل الجديد الذي آمن بالاستقلال والكفاح المسلّح، ورفض بشدّة الأطروحات الإصلاحية.³⁴

يتبيّن من كلّ ذلك، أنّ الرؤيا العامة للزعيمين من أجل نهضة الشّعبين التّونسي والجزائري، ناتج من تكوينهما السياسي ومعرفتهما للواقع الاستعماري ولأسباب تطوّر الشعوب والأمم، حيث أدركا أنّ التركيز على مجال دون غيره لا يمكن أن يحقق النهضة المرجوة، فاعتمدا على نظرية شاملة تقوم على الاهتمام بكلّ المجالات.

6.3 النضال في فرنسا:

يشارك الثعالبي ومصالي في نشر قضيّتهما والدعاية لها في الأوساط الفرنسية، فقد قاد الثعالبي وفدا من النخبة التّونسية المثقفة إلى مؤتمر الصلح في جوان 1919 وقدم إليه مذكرة تتعلّق باستقلال تونس وتطالب بحق تقرير المصير وتطبيق مبادئ ولسن، وقاد حملة دعائية بباريس من أجل التعريف بالمسألة التّونسية لدى الرأي العام الفرنسي ابتداء من جويلية 1919، وقد وجد الثعالبي أملا في المبادئ التي أعلنها الرئيس الأمريكي

إضافة إلى حياة الجندية وانضمامه للنقابة كلها العوامل أبرزت مصالي كقائد شعبي وثورى بامتياز.

3.4 تأسيس الحزبين وصداهما في الخارج:

تأسس حزب الدستور التونسي بقيادة الثعالبي في تونس، على إثر انعقاد اجتماع جمع النخبة التونسية في شهر مارس 1919، وهو عبارة عن تجمع وطني يحرص على تجسيد إصلاحات في شتى المجالات، واستطاع في فترة وجيزة بناء قاعدة شعبية له. وقد عمل الثعالبي على انتشار الحزب في الخارج، واستطاع ربط نضال الحركة الوطنية في تونس بالنهضة في مصر والمشرق العربي، وتعريف العالم العربي والإسلامي وبلدان أوروبا وأمريكا بمسائل النظام الاستعماري في المغرب العربي عموما وتونس خصوصا، ولهذا كان نشاط الحزب منتشرا في كثير من دول العالم بين علمائها ورجال السياسة والهيئات الدبلوماسية والعلمية في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وسويسرا والآستانة ومصر وفلسطين والحجاز واليمن والكويت والعراق وسوريا وأقصى بلاد الهند.⁴⁵

بينما مصالي برز حزبه "نجم الشمال الإفريقي" في المهجر (فرنسا) خلال مؤتمر عُقد في 20 جوان 1926 بقيادة الحاج علي عبد القادر، بغية الدفاع عن الحقوق وتحقيق الاستقلال والتخلص من ظلم الاحتلال الفرنسي.⁴⁶

وفي سنة 1927 دخل الحزب عهدا جديدا بقيادة مصالي، وبمطالب جريئة أبرزها الاستقلال، والذي عمل على نشر الدعاية للنجم في فرنسا، بتنظيم اجتماعات أسبوعية في المقاهي، وفي قاعات الحفلات وفي البلديات المجاورة، وعلى الصعيد الخارجي تأسست فروع للنجم في بلجيكا وألمانيا من طرف المهاجرين. وفي سنة 1936 عاد مصالي إلى الجزائر، وألقى خطابا يوم 02 أوت 1936 بالملاعب البلدي بالعاصمة حضره حوالي 10 آلاف شخص، وصرح فيه بالاستقلال لأول مرة فوق الأرض الجزائرية، وقال كلمته المشهورة: "هذا التراب لا يمكنه أن يندمج في غيره" فهو ليس للبيع، ثم تنقل عبر عدة مناطق من البلاد مما سمح بتأسيس 30 فرعا للنجم.⁴⁷

يتبين أنّ ظروف تأسيس الحزبين هي من العوامل الأساسية لانتشارهما، فالثعالبي أسس حزبه في تونس وتبنته أغلب الجماهير، لأنها رأت فيه المدافع عن قضيتهم، واستطاع الحزب نشر مبادئه بسرعة في كل البلاد من خلال قواعده، بينما مصالي أسس حزبه في المهجر، ولم ينخرط في صفوفه إلا القليل، لهذا

التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية أخذًا بعين الاعتبار وصايا أبيه الذي كان يردّد له هذا الكلام: "يجب للعيش مع هؤلاء، يعني الفرنسيين، وللتمكن من مواجهة المآسي، أن نتعلم لغتهم وأن نترك الباقي على الله".³⁹

كما تأثر مصالي بأفكار الطاهر بوطيبة⁴⁰، الذي كان يغذّي الروح الوطنية في الأوساط الشعبية داعيا إلى مقاطعة المحتل والخونة وعدم التعامل معهم وإتباع السبيل الذي رسمه القرآن الكريم.⁴¹

شكّلت الخدمة العسكرية التي أداها مصالي، منعرجا كبيرا في حياته، فقد جند في نهاية سنة 1918 في فيلق العشرين بوهرا، ثم رحل إلى فرنسا، وفي الجندية تعرّف على مجتدين جدد جزائريين وفرنسيين وغيرهم من الأجناس، وفتحت له هذه التجربة آفاقا جديدة.⁴²

نلاحظ أنّ التوجّه الديني للثعالبي ورحلته الطويلة إلى المشرق، جعلته يرى الأحداث وفق رؤية إصلاحية مشرقية، وقد ظهرت في برنامجه الإصلاحي، بينما نشأة مصالي الصوفية، ثم العسكرية واحتكاكه بالمجتدين المغاربة في المهجر، جعلته يتأثر بالحضارة الغربية، ويبني برنامجه السياسي على أساس استقلالي.

2.4 المستوى الثقافي:

يختلف الشخصيتان في خطابهما ومستواهما الثقافي، فقد كان الثعالبي مثقفا وكاتبا وخطيبا من نوع عالي، حيث قال فيه شاعر العراق "الرصافي" في ديوانه ما يلي: "إنّ الثعالبي هو أكبر خطيب عرفته الأمة العربية".⁴³

بينما نجد مصالي، لم يكن كاتبا ومثقفا بدرجة كبيرة، وتميّز ببلاغته البسيطة والمباشرة، في المقابل كان ثائرا وواجه في سبيل تمسّكه بمطالبه الوطنية إدارة استعمارية متغطرسة، التي سجنه عدة مرات وحكمت عليه بأحكام عرفية قاسية.⁴⁴

إذا فقد ساهمت الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها الزعيمان في تكوينهما الثقافي، فالثعالبي خضعت بلاده لنظام الحماية الفرنسية، وتعلّم في المدرسة الصادقية وفي جامعة الزيتونة ثم الجمعية الخلدونية، بينما مصالي تعرّضت بلاده للاحتلال الفرنسي الاستيطاني المباشر، وعاش فقيرا ولم يستفد من التعلّم الكافي الذي يكسبه بلاغة عالية، ولم تكن هناك مدارس متاحة للجزائريين مثلما هو الحال في تونس، وبالرغم من ذلك درس في الكتاتيب، ثم سرعانما خرج بحثا عن عمل من أجل توفير قوت أهله، وهذا البحث المتواصل

كان صدى حزبه ضعيفا في المهجر، لكن عندما نقله إلى وطنه ذاع صيته وتوسعت قواعده وأصبح حزب الشعب الجزائري.

4.4 البرامج والأهداف الحزبية:

اتخذ الثعالبي منذ تأسيسه للحزب هدفا أساسيا متمثلا في سن دستور تونسي، واتخذ له اسم الدستور، وكان أول عمل بدأ به نشاطه السياسي هو حمل بعض المناضلين على التوقيع على عرائض مستمدة من المبادئ التي قدمها بنفسه في كتابه "تونس الشهيدة" سنة 1920، والتي عرض فيها برنامجا إصلاحيا متكونا من ثمانية نقاط من أهمها: "سن دستور يحدد مجلسا تشريعيا متكونا من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع العام، وحكومة مسؤولة". كما اعتمد في برنامجه على الإصلاح والسلفية، وعلى إيديولوجية تقوم أساسا على ضرورة الإصلاح الداخلي الثقافي والسياسي.⁴⁸

كما كانت له رؤية إصلاحية دينية جديدة، لأن الدين عند الثعالبي قوامه العلم والعمل والأخلاق، فكان لزاما إعادة مراجعة التراث الإسلامي، حتى لا يستغل المستعمر الدين لمحاربة الحركة الوطنية التي تستهدف تنوير المجتمع، ونتيجة إيديولوجيته الفكرية تلك التي استمدت جذورها من الفكر السلفي الإصلاحي، اتهم في دينه ورموه بالزندقة والخروج على تعاليم الإسلام، وحاكموه بسبب كتابه "الروح الحرة للقرآن" بتأييد من شيوخ الزيتونة. كما أن أسلوبه في تحقيق النهضة الإصلاحية ركز على التوعية الصحيحة القائمة على الاتصال المباشر بال جماهير، وقد أسس لذلك مطبعة النهضة ومجلة الفجر، وعمل على تكوين عدة مشاريع اجتماعية وثقافية لكي يتسنى للحزب تنظيم الشعب عن طريقها، وكانت له قدرة على الجمع بين مختلف الاتجاهات التي أدت إلى توحيد الصف وتكوين قاعدة شعبية، وقد تحول من حزب استقلالي إلى إصلاحي، وبرنامجه جاء على قسمين، الأول عاجل (الإصلاحات) والثاني أجل (الاستقلال)، وفي سنة 1936 نادى باستقلال شمال إفريقيا ووحدة المغرب العربي.⁴⁹

أما مصالي الحاج، فقد أعلن منذ البداية باسم "جمعية نجم شمال إفريقيا" الاستقلال وطالب بالتحزب الكامل لبلدان شمال إفريقيا، وأسّس لذلك جريدة "الأمة" التي دافعت عن كيان المغرب العربي.⁵⁰

وقد اتضحت مطالب حزب النجم في مؤتمر 22 ماي 1933 الذي نشر مقرراته وأصبحت قاعدة للعمل الوطني، من أهمها:

جلاء جيوش الاحتلال عن الوطن، وتأسيس جيش وطني قوي، والاستقلال الكامل للجزائر، ممّا جعل رئيس الحكومة الفرنسي يصدر أمره بحل النجم يوم 26 جانفي 1937. من جانبه احتجّ النجم على الحزب الشيوعي والحكومة العامة التي أصدرت في حقه قرارا بالحل بدعوى أن "حركته موجّهة بوضوح ضدّ فرنسا".⁵¹

وقد بعث مصالي رسالة من منفاه بفرنسا إلى مندوبي الأحزاب الوطنية التي تجمّعت في "الجهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" في شهر أوت 1951، حيث دَعَم فيها حرصهم على الوحدة، ثمّ انتقد مشروعهم الإصلاحي باعتباره لم يتطرق إلى المطالبة بالاستقلال الذي عليه إجماع الشعب الجزائري وأكد لهم بأنّ على "الجهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها أن توسّع برنامج عملها إلى الاستقلال والسيادة الوطنية في بلادنا...". ثمّ أضاف بأنّ "الاستقلال وحده هو الوسيلة للخروج من المحنة الأليمة التي يتخبّط فيها" الشعب الجزائري.⁵²

نلاحظ أنّ مطالب مصالي الاستقلالية كانت صريحة وضدّ ممارسات السلطة الفرنسية، وهذا راجع إلى نمط شخصيته التي لا تعرف الخوف ولا التراجع، كما أنّ تأسيس حزبه في المهجر منحت له حريات واسعة غير مسموحة للأحزاب التي تأسست في المستعمرات مثل حزب الثعالبي، الذي تميّزت مطالبه بالعقلانية والاعتدال والبعد الإصلاحي.

5.4 ردود الأفعال الاستعمارية على نشاطهما:

تختلف ردود أفعال الإدارة الاستعمارية على نشاط الرجلين، نظرا لاختلاف مواقفهما ومطالبهما السياسية، كما أنّ الوضعية السياسية للبلدين (احتلال مباشر، حماية) ساهمت في تباين ردود الأفعال الفرنسية.

فالثعالبي لم يطالب بالاستقلال صراحة، بل كانت مطالبه إصلاحية اجتماعية أكثر منها استقلالية، كما لم تكن له جرأة سياسية على مواجهة فرنسا بصفة مباشرة، وعندما أظهر مواقف السياسية في حادثة "الترامواي" في شهر فيفري سنة 1912 أو بعد إصداره كتابه "تونس الشهيدة"، اعتقل على إثرهما، بتهمة التآمر على أمن الدولة. كما أنّ استقراره في المشرق من سنة 1923 إلى غاية سنة 1937 أفقدته شعبيته، ولم يعد له أثر على الحركة الوطنية التونسية، والتفت الجماهير حول برنامج حزب الدستور الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة.⁵³

بينما مصالي نادى باستقلال الجزائر علانية، وظلّ على ذلك طيلة مسيرته السياسية، وكان جريئا في مواجهة الاحتلال

اختلاف الزعيمين في أسلوب مقاومة المستعمر؛ فالثعالي قاوم المستعمر باللسان والقلم بسبب تأثره بالأفكار الإصلاحية التي نادى بها الأفغاني وعبداه، والتي تجلّت واضحة في برامج ومطالبه السياسية، ومواقفه الوطنية والقومية ودعم قضايا التحرّر في المغرب العربي وفي الشرق، وكان يدعو إلى مواكبة العصر والتحرّر من القيود والأفكار التقليدية، وضرورة مساهمة الأحداث والمتغيرات العالمية. أما مصالي فقد أعلن صراحة استقلال الجزائر والقطيعة التامة مع الاحتلال، وذلك راجع لأدائه الخدمة العسكرية في فرنسا ومعرفته عن قرب لحقيقة الاحتلال، ما ترك لديه رغبة ملحة في الكفاح.

كان مصالي أكثر اندفاعاً للاستقلال وللعمل المسلّح، لأنها اللغة الوحيدة - حسب تصوّره - التي يرضخ لها الاحتلال الفرنسي، أمّا الثعالي فقد كانت له ميولات سياسية وإصلاحية ودبلوماسية من أجل تحقيق استقلال تونس.

تصدّر الشخصيتين للمشهد السياسي من بعد الحرب العالمية الأولى، خاصة فيما يتعلّق بمصالي الحاج، وتمسّكهما بمبادئهما، والقدرة على تربية وتكوين جيل مؤمن بقضيّته، رغم ما لحقهما من نفي وسجن وتعبّس من الاستعمار الذي رأى في أفكارهما إحياء للشعور القومي وخطراً على وجوده.

كان للزعيمين دور بارز في محاربة الاستعمار، ولكن لم يحققا هدفهما في الاستقلال؛ فمصالي كان من الأوائل الذين طالبوا باستقلال الجزائر وشمال إفريقيا، غير أنّه تخلف عن معركة التحرير الحاسمة التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954، كذلك الثعالي ناضل من أجل أن يرى تونس تتحرّر، لكنّه فقد شعبيته السياسية في أواخر حياته وتوفي سنة 1944.

وفي ختام البحث نأمل أن تفتح هذه الدراسة آفاقاً جديدة للبحث العلمي، من ذلك: دراسة الشخصيتين في جوانب أخرى؛ مثل نشاطهما الدبلوماسي في الخارج، نظرتهم حول المرأة.

6. هوامش:

الفرنسي، ونتيجة ذلك عانى ويلات القمع والاعتقال والنفي والإقامة الجبرية، وأمام تنامي مطالبه، حلّت الإدارة الاستعمارية النجم في 20 نوفمبر 1929، فأسّس مصالي تنظيماً آخرًا باسم "نجم شمال إفريقيا المجيد"، كما حكم المحتل عليه في 17 أوت 1937 لمدة عامين بدعوى إحياء منظمة حلّها القانون، ثم ألقي عليه القبض ولم تنته شهور من مغادرته السجن، فحكم عليه يوم 28 مارس 1941 بالأشغال الشاقة لمدة 16 سنة، وبالنفي عن فرنسا لمدة 20 سنة، وهكذا ظلّت الرقابة الاستعمارية تتابع كل تحركات مصالي أينما حلّ الذي أصبح خطراً على كيان الاحتلال.⁵⁴

6.4 العلاقات الخارجية:

يختلف الثعالي عن مصالي في كثرة تنقلاته وعلاقاته الخارجية في العالم، خاصة في المشرق العربي بين مصر وفلسطين وبغداد والهند وإيران وأفغانستان والحجاز والخليج، وكانت له صلات بزملاء سوريا والعراق، ولقد أكسبته هذه الرحلات التجارب وزادت في تكوينه السياسي والثقافي، من خلال التقائه بزملاء الإصلاح ورواد التنوير في المشرق العربي.⁵⁵

على خلاف مصالي الذي لم يكن كثير السفر والترحال ولم يكن له صيت خارجي كبير، فقد أدّى الخدمة العسكرية في وهران ثم حوّل إلى فرنسا، وبعد تسريحه عاد إلى الجزائر، ولم يلبث حتى رجع إلى فرنسا بحثاً عن عمل، وهناك تعرّف على الحياة النقابية والسياسية، وفي سنة 1936 رجع إلى الجزائر ثم عاد إلى فرنسا. وفي سنة 1951 سافر إلى مكة بغية الحج، ثم عرّج إلى القاهرة والتقى بقيادة الجامعة العربية وممثلي البلدان العربية الإسلامية، وعرفهم بالمسألة الجزائرية، كما التقى بالأمير عبد الكريم الخطابي وتباحثا معاً مستقبل المغرب العربي، وهكذا اقتضت تنقلات مصالي في الغالب بين فرنسا والجزائر.⁵⁶

4. خاتمة:

يُخلص البحث في الأخير إلى الاستنتاجات الآتية:

إنّ تأثر كلّ من الشخصيتين؛ عبد العزيز الثعالي ومصالي الحاج بالبيئة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي نشأ فيها، كان لها تأثير فعال في بلورة مواقفهما السياسية ضدّ الاستعمار الفرنسي.

² عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج2، مج2، دار الغرب الإسلامي، ص. 140، 141.

³ محمد بوزينة، تونسيون في تاريخ الحضارات، منشورات محمد بوزينة، تونس، 1998، ص. 865. الثعالي، المرجع السابق، ص. 9.

¹ عبد العزيز الثعالي، تونس الشهيدة، دار القدس، لبنان، ط1، 1975، ص. 05، 06.

- ²¹ الثعالبي، نفسه، ص 09، 10. مناصرة، نفسه، ص. 137.
- ²² أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010، ص. 126-128.
- ²³ الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط2، دت، ص. 56، 60.
- ²⁴ شلاي، المرجع السابق، ص. 18.
- ²⁵ سطورا، المرجع السابق، ص. 65، 66.
- ²⁶ شلاي، نفسه، ص. 09. سطورا، ص. 104.
- ²⁷ الحاج محمد أمين الحسيني (1897-1974)، مفتي فلسطين، ورئيس اللجنة العربية العليا، التي كانت تتحدث نيابة عن أهل فلسطين إبان ثورتها من 1936-1947. محمد محمد حسن شُرّاب، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، دار القلم، دمشق، ط1، 2000، ص. 350، 351.
- ²⁸ الرائد الأول للجهاد في فلسطين، ولد القسام سنة 1883 في بلدة جبلة، تربى في أسرة محافظة، درس العلوم الدينية على والده، وفي اللغة والتفسير والحديث والفقه درس على الشيخ سليم طيارة والشيخ أحمد الأروادي، وقد نال الشهادة العالمية من جامع الأزهر، وقد تطوع أثناء ح 1 ع سنة 1914 للخدمة في الجيش التركي، ثم قاد الجهاد في فلسطين، استشهد سنة 1935. محمد محمد حسن شُرّاب، المرجع السابق، ص. 30 وما بعدها. ينظر. محمد الحافظ عبد اللطيف سالم، الرائد الأول للجهاد في فلسطين، طريق الحق، مجلة إسلامية شهرية، العدد السابع، السنة الخامسة، بتاريخ 1959/12/20، ص. 30.
- ²⁹ الثعالبي، المرجع السابق، ص 12. عبد الله، المرجع السابق، ص. 44، 45، 60.
- ³⁰ بنيامين، ص. 105، 109.
- ³¹ خالد مرزوق، مذكرات قنانش، الدار العثمانية، الجزائر، 2016، ص. 27، 112، 114. وبنيامين، نفسه، ص. 105، 111.
- ³² عبيد، المرجع السابق، ص. 184. وعبد الله، ص. 55.
- ³³ مرزوق، المرجع السابق، ص. 17، 18.
- ³⁴ محمد مشاطي، مسار مناضل، تر. زينب قبي، منشورات الشهاب، باتنة، 2010، ص. 40. ومرزوق، ص. 9.
- ³⁵ شارل أندري جولييان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر. المنجلي سليم والطيب المهيري وآخرون، مراجعة. فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، (دت)، ص. 91. عبد الله، ص. 54. مناصرة، ص. 137.
- ³⁶ مصالي، المرجع السابق، ص. 135 وما بعدها.
- ³⁷ مجموعة من العلماء، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، لبنان، مج 4، ط1، 2005، ص. 811. وعبد الله، ص. 33، 34.
- ³⁸ الثعالبي، ص 9. عبد الله، ص. 54.
- ⁴ الثعالبي، المرجع السابق، ص 9.
- ⁵ Hmida ENNAIFER, Les commentaires coraniques contemporains Analyse de leur méthodologie, P.I.S.A.I, Roma, 1998, P. 45.
- ⁶ الثعالبي، المرجع السابق، ص 11، 12.
- ⁷ يوسف مناصرة، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، مدير المجلة ناصر الدين سعيدوني، العدد الرابع، 1988، ص. 134، 135.
- ⁸ علي الزبيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، دار نهى، صفاقس- تونس، 2007، ص. 507.
- ⁹ محمد الفاضل بن عاشور (1909-1970): أخذ العلوم الشرعية عن والده الطاهر بن عاشور، درس في الخلدونية ومدرسة العطارين التي تعلم منها اللغة الفرنسية، ثم درس في جامع الزيتونة ونال شهادة التعليم العالي، وقد ساهم في إرساء قواعد النهضة في تونس. ينظر. الصادق الزملي (1986)، أعلام تونسيون، تق. وت. حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، ص. 349-352.
- ¹⁰ محمد الفاضل ابن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص. 134، 135.
- ¹¹ مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر. محمد المعراجي، منشورات ANEP، سلسلة التراث، ص. 9، 12-27 وما بعدها.
- ¹² بنيامين سطورا، مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية، تر. صادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص. 21، 24.
- ¹³ ومصالي الحاج، المرجع السابق، ص. 54، 60-63.
- ¹⁴ بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص. 25، 29، 32.
- ¹⁵ نفسه، ص. 41 وما بعدها.
- ¹⁶ عبد الوهاب شلاي، شخصيات الفكر التحرري ومنطلقاتهم وبرامج عملهم: حوصلة حول أفكارهم وكيف نقّدت على أرض الواقع. الملتقى الطلابي الثاني، النهج التحرري والفعل الثوري طريق الحرية من ظهور نجم شمال إفريقيا حتى تفجير الثورة 1926-1954، جامعة الوادي، يومي 14-15 ماي 2012، مطبعة منصور، 2013، ص. 07، 08.
- ¹⁷ وسطورا، المرجع السابق، ص. 57، 58.
- ¹⁸ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص. 204.
- ¹⁹ محمد حناي، التّخبة الوطنية والعمل الحزبي المنظم، أعمال الملتقى الطلابي الثالث، الحركة الوطنية الجزائرية في خضم التطورات الدولية ووحشية الخنق الاستعماري في فترة ما بين الحربين، جامعة الوادي، يومي 19-20 فيفري 2013، دار المجدد للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ص. 111.
- ²⁰ بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص. 275-277.
- ²¹ الثعالبي، المرجع السابق، ص. 05، 09. مناصرة، المرجع السابق، ص. 135.
- ²² سطورا، المرجع السابق، ص. 20.

³⁹ بنيامين، ص. 22. ومصالي الحاج، ص. 17، 26. ومرزوق، ص. 16، 28.

⁴⁰ من أعيان الغرب الجزائري، تعرّض لاضطهاد كبير من سلطات الاحتلال نظرا لمواقفه الوطنية، وأبعد إلى جزيرة "سانت مرغريت" بين سنتي (1863-1871)، وقد تدهورت صحته إلى أن فقد بصره، توفي بتلمسان سنة 1878. ينظر: السعيد ديدى، دليل الحائر، الأوراس، ط1، الوادي، 2010، ص. 56.

⁴¹ Mohammed Harbi, 1954, LA GUERRE COMMENCE EN ALGÉRIE, barzakh, Alger, 2009, p. 165. وينظر: بنيامين، ص. 107.

⁴² بنيامين، ص. 25، 26، 28.

⁴³ عبد الله، ص. 60.

⁴⁴ شلال، المرجع السابق، ص. 07.

⁴⁵ الثعالبي، ص. 14. عبد الله، ص. 56. مناصرة، ص. 138.

⁴⁶ حناي، ص. 112. المدني، ص. 197.

⁴⁷ شلال، ص. 08، 09. مرزوق، ص. 95. حناي، ص. 112.

⁴⁸ الهادي البكوش، إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس وفي المغرب الكبير، الجزائر: موفم للنشر، 2011، ص. 104، 105. مناصرة، ص. 135.

⁴⁹ عبد الله، ص. 54، 55، 61، 64. مناصرة، ص. 135.

⁵⁰ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948، ص. 14.

⁵¹ المدني، ص. 203، 204. شلال، ص. 09.

⁵² رايح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954، دراسة ووثائق غير منشورة، دار بها الدين، للنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر، 2015، ص. 483-485.

⁵³ حسونة مصباحي، رحلة في زمن بورقيبة، دار آفاق للنشر، تونس، ط1، 2011، ص. 32. الهادي بكوش، المرجع السابق، ص. 79.

⁵⁴ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر. أمحمد بن البار، ج1، 1919-1939، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008، ص. 327، 328. شلال، المرجع السابق، ص. 10.

⁵⁵ الطالبي، ص. 140، 141. عبد الله، ص. 60.

⁵⁶ مصالي، ص. 9 وما بعدها. بنيامين، ص. 205، 206. مرزوق، ص. 29، 107.